قصة قصيرة

الجريدة

وفاء خرما

كنت قد ارسلت واحدة من قصصي الى احدى جرائد القطر . ولبثت بعدها انتظر . تعمدت اهمال الاهتمام والترقب مدى اسبوع ، لكني خفت بعدها ان تنشر قصتي فلا اضطلع عليها منشورة ، فأقبلت على شراء الجريدة كل يوم . ولم اكن ــ حين احصل عليها ــ أصدق متى تحين لحظات وصولي الى البيت ، حتى أهرع الى فض الجريدة والقاء نظرة على الصفحةالادبية. كان عندي شبه يقين ان قصتي هذه المرة سوف تنال اعجاب المشرف الادبي ، وانها ستنشر بسرعة .

ويبدو ان ضعف خبرتي بامور النشر ، وكوني كاتبا مبتدئا ، هو الذي أوحى الي بمثل هذه الثقة بسرعة النشر . فها هي الايام تمر تباعا ، ولم تنشر قصتي . كان وقوع نظري الملهوف على أعمدة تمتلىء بالشعر يخيبني . كما كانت كلمة « قصة » المطبوعة في رأس احدى الزوايا ، تجعل قلبي يدق دقات سريعة ، ولكن سرعان ما كانت هذه الدقات المحملة بالامل تتلاشى لتحل الخيبة، وربما الاسى ، مكانها . فالقصة لكاتب عربي ، وكان يغيظني ان أقرأ دوما اسماء معروفةوراسخة في مجال الشهرة والكتابة . وكنت أتساءل غاضبا : ألم يكن اصحاب هذه الاسماء ، كتابا مبتدئين ؟ وهل تم لهم ما وصلوا اليه لولا أن عمد الناشرون الى تشجيعهم بنشر قصصهم الاولى ؟

* * *

شهران ، عانيت فيهما قلق الانتظار والترقب ، يوما بيوم ، بل ساعة بساعة . فالاهتمام بمسألة نشر القصة صار هوسا سيطر على تفكيري . وكنت أراني حين كل استيقاظ مشبعا بفم الخيبة ، خيبة يوم امس . وكانت لا تلبث هذه الخيبة ان تتسرب من نفسي ليحل محلها امل باليوم الجديد ، ليعود هذا الامل ويموت بدوره ، فيضيف اثرا جديدا للخيبة الماضية .. وهكذا.. الى ان كففت يوما عن شراء عدد الجريدة اليومي ، وكففت بالتالي عن متابعة الترقب والاهتمام .

* * *

امس ، كنت أسير على رصيف الشارع ، متمهلا شاردا . مر رجل بجانبي يحمل أرغفة خبز . لحظت ربطته وذهني منشغل . ما الذي استوقفني بعد ان تجاوزته بخطوات . وجعلني أجفل ، لاعود ادراجي اسعى وراء الرجل ؟ « الرسالة » عنوان بخط عريض لمحته على صفحة الجريدة التي لفت أرغفته . « الرسالة » ! كلمة مألوفة .. الرسالة ! وهتفت بعد تشكك وتمهل متوتر : عنوان قصتي .. قصتي !

حاذيت الرجل . أرخيت كفا ملهوفة على كتفه

ــ يا أخ ،

ــ « نعم »

ــ « أرجوك ، الجريدة .. هل تسمح بالجريدة؟»

نظر الي مستغربا ، ونطق . لا بد بعد أن وعى ما تضمنه طلبي من استهتار بأذى سوف يلحق بيديه :

ــ « الارغفة ساخنة يا أخ .. أعطيك الجريدة وأشوي يدي ؟ »

ــ « لا .. لا .. سأدبر لك كيسا .. أو .. جريدة اخرى .. ارجوك .. تمهل ».

أبعد يدي التي كانت قد حطت بشكل لا شعوري على صفحة الجريدة ، بقوة ، وانفتل مكملا طريقه وهو يعلق بقسوة :

ــ « يا اخي دعني .. تأخرت عن شغلي .. والله تمام .. لم يبق الا هذا ..»

كيف قفز الغضب الى داخلي ، وكيف بلا وعي أمسكت به من كتفه ، وباليد الاخرى مزقت الصفحة التي حملت العنوان ، فهذا تصرف كنت لا شك مدفوعا اليه بقوة دون ان أملك تريثا او ترددا .

سمعيت بجريدتي مهرولا دون ان التفت ورائي . لكني وعيت المشهد الذي تركته : تسمر الرجل فيمكانه لشدة دهشه وانا أمزق الصفحة ، بينما طوى رجله بسرعة ليمنع وقوع الارغفة التي فقدت اتزانها فتناثرت في حضنه واحدا اثر آخر ..

حمص ــ سورية